علاقة الموسيقى بعلم الأصوات اللغوي. دراسات الإيقاع القرآني

The music's relation with phonetics. Quranic rhythm studies

د/ كريمة محاوي

Karimamehaoui.1ik@gmail.com

المدرسة العليا للأساتذة ببشار– الجزائر

مقدمة

اللغة القرآنية حافلة بالإيقاعات المؤثرة، لذلك اهتم علماؤنا القدامى بدراسة الخصائص الصوتية للغة العربية من أجل إتقان تلاوة القرآن الكريم فنشأت علوم تخصصت في ذلك، منها علم القراءات الذي كانت عنايته بالأصوات اللغوية عناية خاصة وفق أحكام التلاوة التي أقرها علماء القرآن، فاعتنوا بالقراءة، كما وجهت عنايتهم للقارئ الذي اشترطوا فيه مجموعة من الصفات منها خصائص صوتية تتعلق بجهازه الصوتي. وانحصرت دراسات القدماء في علم القراءات لا تكاد تتعداها إلى الجوانب الإيقاعية التي لا تخفى في الأسلوب القرآني، باستثناء الدراسات البلاغية التي أولت اهتماما ببعض الخصائص الصوتية في الأساليب البلاغية.

في العصر الحديث، ومع بدايات القرن العشرين بدأ التحول في الدراسات القرآنية وأخذ وجهة جديدة ومغايرة لما عهدناه في عصور الانحطاط، وبخاصة مع دراسات سيد قطب للقرآن الكريم في كتابيه "التصوير الفني في القرآن" ومشاهد القيامة في القرآن"، حين وجه بعضا من اهتمامه للإيقاع القرآني في إطار حديثه عن التنسيق الفني في نظريته التصويرية، وقال إنه عرض فصل التنسيق الفني على أستاذ متخصص في الموسيقى. وبهذا دخل النص القرآني مجال الدراسات التي تهتم بالإيقاع بفضل تميزه الصوتي واعتماده الإيقاع وسيلة للتأثير في نفس القارئ أو السامع.

فتح سيد قطب المجال أمام الباحثين الذين جاءوا من بعده، وبخاصة عندما صدر الجزء المنقح من كتابه "في ظلال القرآن" أواخر الستينات من القرن الماضي، حيث توجه عدد من الباحثين إلى دراسة هذا المجال، بغض النظر عن الجدل الذي ظل قائما في أوساط الجهات الدينية حول جواز نسبة الإيقاع والمصطلحات الموسيقية للنص القرآني. لكن الدراسات مازالت قائمة وجاءت في شكل كتب ورسائل ماجستير ودكتوراه ومقالات في مجلات علمية

اهتمت بالتميز الصوتي القرآني الذي يفرض نفسه على القارئ له أو السامع حتى وإن لم يكن من أهل اللغة العربية.

تلقي هذه الدراسة نظرة على بعض الكتب التي اهتمت بالصوت اللغوي وعلاقته بالموسيقى، وكتب حول الإيقاع القرآني، ومقالات نشرت في مجلات علمية اهتمت بهذا المجال. ومن بينالكتب في الدراسات المعاصرة الذي اعتنى بعلاقة علم الموسيقى بعلم الأصوات بشكل مباشر ولعله أكثر تخصصا هو كتاب "علم الأصوات وعلم الموسيقى، دراسة صوتية مقارنة" لصاحبه عبد الحميد زاهيد، فقد تناول في كتابه الدراسات الموسيقية عند العرب والمزاوجة بين الموسيقى وعلم الأصوات، وتعرض لمفهوم الإيقاع ومنزلته في الأدب العربي وأوزانه والأزمنة التي يخضع لها وموضوعات أخرى في علم الموسيقى وعلم الأصوات يجدر بالباحث المتخصص العودة إليها ودراستها.

ومن أوائل الدراسات التي اهتمت بعلم الأصوات بنظرة علمية حديثة متأثرة بما استجد في الدراسات اللسانية الغربية، نذكر دراسة إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية"، حيث تحدث عن الصوت بوصفه ظاهرة مستعينا بالوسائل الحديثة التي درست الصوت دراسة فيزيائية اهتمت بدرجته وشدته وسعة اهتزازاته، مما جعله يرتبط بعلم الموسيقى:«ودرجة الصوت كما برهن علماء الأصوات تتوقف على عدد الاهتزازات في الثانية: فإذا زادت الاهتزازات أو الذبذبات على عدد خاص ازداد الصوت حدة وبذا تختلف درجته.»[186] ولقد ارتبط علم الأصوات اللغوي بعلم الموسيقى لأن العلاقة بينهما علاقة طبيعية لاعتماد كليهما على الصوت؛ فدرجة الصوت يمكن حسابها في علم الأصوات بالأجهزة، وأما في الموسيقى«.. فهي المقياس الموسيقي الذي يدركه من له إلمام بفن الموسيقى. (...) وصاحب الأذن الموسيقية يستطيع بسهولة التفرقة بين شدة الصوت ودرجته.»[187]

تهتم هذه الدراسة بدراسات الإيقاع القرآني ومدى اعتمادها على علم الموسيقى و/ أو علم الأصوات اللغوي في تحديد ظاهرة الإيقاع ومدى تأثيرها في المتلقي. ويبدو أن دراسات الإيقاع القرآني بدأت في الظهور مع انتشار دراسات سيد قطب في سبعينيات القرن الماضي، لكنها لم تظهر في شكل كتب أو دراسات مستقلة إلا قليلا، أو نادرا في مقابل الدراسات الفكرية التي بدأت بالظهور بشكل لافت. ومع دخول الألفية الثالثة بدأ اتجاه جديد في الدراسات القرآنية يهتم بالإيقاع متأثرا بدراسات سيد قطب الفنية، وظهر جليا في شكل رسائل جامعية ومقالات علمية. وحتى نتتبع هذه الدراسات في حدود ما تمكنت من الوصول إليه، ستكون دراستي مقسمة إلى محورين تندرج تحت كل منهما ثلاثة عناصر ثم خاتمة أورد فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

---

[186] إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلوالمصرية، مصر، 1975، ص 07.

[187] إبراهيم أنيس، المصدر السابق، ص 07/06.

1. دراسات الإيقاع القرآني بعد سيد قطب:

في أواخر السبعينيات وبدايات الثمانينيات من القرن الماضي انتشرت دراسات سيد قطب في العالم العربي، وبخاصة منها دراساته الفكرية، وأما كتابه "في ظلال القرآن" فقد حقق انتشارا واسعا في أوساط الخاصة والعامة من الشعوب العربية. مما حدا بالباحثين إلى التوجه نحو كتاب الله يتدارسونه ويتأملونه في محاولة لقراءته قراءة حداثية تتوافق مع مستجدات العصر. فانتشرت الدراسات والبحوث في القرآن الكريم.أما الإيقاع القرآني فكانت الدراسات فيه بداية قليلة وغير مستقلة، لكن مع نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة ازداد الاهتمام بهذا المجال، ويمكن أن نصنف دراسات الإيقاع القرآني خلال هذه المرحلة في ثلاثة أقسام؛ قسم منها انطلق من دراسات سيد قطب وبحث فيها الإيقاع، وقسم كانت دراساته مستقلة، دافعها البحث عن الجديد، وقسم من الدراسات جاء فيها الإيقاع ملمحا من ملامح الدراسة وليس عنصرا أساسيا؛ وفيما يلي تفصيل لهذه الأقسام:

1. دراسات الإيقاع القرآني انطلاقا من دراسات سيد قطب:

لعل أهم الدراسات وأولها دراسات صلاح عبد الفتاح الخالدي التي أجراها حول سيد قطب وكتاباته المختلفة. وكان كتابه "نظرية التصوير الفني عند سيد قطب" أحد أكثر الكتب التي اعتنت بكتابات سيد قطب الفنية، وجاء الإيقاع فيها وموسيقى النص القرآني جانبا من جوانب الدراسة؛ يقول في مقدمة كتابه:«وهذا الكتاب خصصته لموهبة واحدة من مواهبه وهي الموهبة الفنية وقصرته على جانب واحد من جوانب فكره هو الجانب البياني. وحاولت أن أعرف القارئ المسلم بالمفتاح الجمالي الذي استخرج سيد به كنوز القرآن الجمالية المذخورة فيه.»[188]وقد افتتح كتابه بحديث عن اللغة العربية متحدثا عن شعريتها وجمالها الفني، مستشهدا بنصوص اقتبسها من كتاب العقاد "اللغة الشاعرة"، ليبين أن اللغة العربية في حد ذاتها تحمل عناصر الإيقاع والنغم الموسيقي في حروفها وحركاتها وألفاظها وتراكيبها؛ «الحروف الأبجدية العربية ثمانية وعشرون، وقد وفت هذه الحروف بالمخارج الصوتية كلها، واشتملت على التقاسيم الموسيقية لهذه المخارج واستوفت كل صفات الحروف»[189] وبناء على هذا فإن أصوات الحروف المختلفة في اللغة العربية تنزل منزلة النبرات الموسيقية وتحدث جمالا توقيعيا في نفس القارئ والسامع، كما تحدث انفعالا نفسيا ينتج عن تنويع الصوت.[190]وللفظ في العربية قيمة موسيقية تتجلى في تلاؤم

---

[188]صلاح عبد الفتاح الخالدي، **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، شركة الشهاب، الجزائر، دراسات حول سيد قطب وفكره، الكتاب الثاني، 1988، ص03.

[189]المرجع نفسه، ص 17.

[190]ينظر المرجع السابق، ص 89.

حروفه البانية له وفق الميزان الصرفي شديد الحساسية الذي يراعي رهافة الإحساس لدى السامع فلا يزعجه بألفاظ متنافرة الأصوات. أما التركيب فله كل الفضل في تجلي الجمال الموسيقي في اللغة العربية.

وفي الفصل الثاني من هذا الكتاب الذي كان حول خصائص التصوير الفني في القرآن تحدث عن التناسق الفني الذي يعد تناسقُ الإيقاع الموسيقي في الصورة من أهم أركانه.وبما أن الأدب والموسيقى بينهما قدر كبير من الاشتراك وجب على الدارس أن ينتبه إلى الأثر الذي يتركه الإيقاع الموسيقى في المتلقي لدى دراسته للمادة الأدبية.

تحدث صلاح عبد الفتاح الخالدي عن التناسق الفني من وجهة نظر سيد قطب وبين أنه السمة الثالثة من سمات التصوير الفني في القرآن، وأنه خمسة ألوان منها الإيقاع الموسيقي الناشئ من الألفاظ المنظومة في النسق الخاص، ورأى أن السابقين تحدثوا عن الإيقاع الموسيقي الظاهري فقط ولم يجاوزوه إلى الحديث عن التعدد في الأساليب الموسيقية المتناسقة في القرآن.[191] لذلك أشار إلى أن تناسق الإيقاع الموسيقي في الصورة القرآنية يمثل الأفق الخامس من آفاق التناسق الفني؛ بحيث تتنوع أساليبه، فقد ينتج عن فواصل متساوية في الوزن تقريبا، متحدة في حرف التقفية تماما، ذات إيقاع موسيقي واحد مثل ما هي الحال في سورة "النجم"، وقد ينتج من عدول عن إيقاع إلى إيقاع آخر وفق الآيات وموضوعها.[192]

وقد ضمن صاحب هذا الكتاب كتابه أهم الدراسات التي صدرت حول القرآن الكريم وكانت متأثرة بنظرية التصوير الفني في القرآن لسيد قطب تأثرا قريبا أو بعيدا أذكر منها: "من بلاغة القرآن" لأحمد أحمد بدوي، و"من منهل الأدب الخالد" لمحمد مبارك، و" التفسير البياني للقرآن الكريم" لبنت الشاطئ، و"بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ" لفتحي عامر، و"المعجزة الكبرى: القرآن" لمحمد أبي زهرة. [193]

ومن الدراسات التي انطلقت من دراسات سيد قطب دراسات شقيقه "محمد قطب"، التي كان أكثرها فكريا وقد أشار في مقدمة كتابه "دراسات قرآنية" إلى الأثر الموسيقي الذي تركه القرآن في نفسه، إذ يقول: «كانت موسيقى النسق القرآني الفريد تهزني وتبهرني، فأُصبح على أنغامها غير ملتفت كثيرا إلى ما ألتقي به ــ في أثناء هذه السباحة الروحية ــ من موضوعات أو "مفاهيم".»[194]ومن المقالات التي كان موضوعها الإيقاع القرآني عند سيد قطب مقال "التلقي الإيقاعي القرآني عند سيد قطب: دراسة في الإيقاع الكلي" لكريمة محاوي، وقد تناولت فيه طريقة

---

[191]ينظر صلاح عبد الفتاح الخالدي، المصدر السابق، ص 155.

[192] المصدر نفسه، ص 166/ 167.

[193] ينظر صلاح عبد الفتاح الخالدي المصدر نفسه، ص 329.

[194] محمد قطب، **دراسات قرآنية**، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة، 1414/ 1993م، ص 07.

سيد قطب في دراسة الإيقاع القرآني ورأت أنه ينظر إلى الإيقاع على أنه مظهر من مظاهر التناسق الفني في القرآن وتحدث عنه في مستويات يمكن إجمالها في قسمين أطلقت عليهما الإيقاع الجزئي والإيقاع الكلي؛ و«أعني بالإيقاع الكلي الإيقاع العام الذي يميز حدثا بعينه من باقي الأحداث، ويعطي القصة القرآنية صبغة عامة تنفرد بها عن باقي القصص أو يضفي على السورة الواحدة طابعا إيقاعيا متميزا يسري فيها من أولها إلى آخرها، بغض الطرف عن الموسيقى الداخلية التي آثرنا أن نسميها "الإيقاع الجزئي".»[195] يرى هذا البحث أن سيد قطب استطاع أن يكتشف أن الحدث، مثلا، في القرآن الكريم يتميز بخاصية إيقاعية تميزه عن باقي الأحداث الواردة في النص القرآني، وبخاصة عند حديثه عن الحدث في القصص القرآني، بحيث ينسجم الحدث بإيقاعه مع بقية العناصر المكونة للخطاب القرآني، ويبدو ذلك جليا في مشاهد القيامة ومصارع الغابرين.[196]

وفي دراسة أخرى لنفس الباحثة اهتمت فيها بما أسمته "الإيقاع الجزئي" في القرآن الكريم والذي بدا واضحا في دراسات سيد قطب الفنية في القرآن الكريم، فقد « تعرض صاحب الظلال في الإيقاع الجزئي (الذي يقابل الإيقاع الداخلي في الشعر) للمستويات الإيقاعية المعهودة في علم الأصوات العام وهي مستوى الصوت ومستوى الكلمة ومستوى التركيب.»[197]ورأت الباحثة أن سيد قطب تمكن من دراسة الإيقاع القرآني برؤية حديثة ومختلفة استطاع من خلالها أن يلحظ التنوع الكبير في الموسيقى القرآنية وإيقاعها ولاحظ أن لها نظاما خاصا يحكمها، ورأى من الواجب معرفة بعض القواعد الموسيقية لفهم هذا النظام الخاص.[198]وهناك دراسات أخرى كثيرة حول نظرية سيد قطب وطريقته في دراسة القرآن الكريم تمثلت في رسائل ماجستير ومقالات في مجلات علمية، أذكر منها: "الكلمة القرآنية وأثرها في الإعجاز البياني عند سيد قطب" لزيد يوسف محاميد، وهي رسالة ماجستير في جامعة اليرموك سنة 1435هـ، و "تطبيقات سيد قطب لنظرية التصوير الفني من خلال كتابه "في ظلال القرآن" سورة البقرة أنموذجا" لشارف لخضر وهي رسالة ماجستير تخرج بها من كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر 1 سنة 2014/ 2015م. والمقام لا يتسع لذكر دراسات أخرى في هذا الصدد.

2. دراسات الإيقاع القرآني مستقلة:

---

[195] كريمة محاوي، "التلقي الإيقاعي القرآني عند سيد قطب: دراسة في الإيقاع الكلي"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، المجلد 07، العدد 01، 2016م، ص131، 132. https://journals.iium.edu.my/arabiclang/index.php/JLLS

[196] المصدر نفسه، ص 132، 133.

[197] كريمة محاوي، "جماليات التلقي القرآني عند سيد قطب. دراسة في الإيقاع الجزئي"، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 01، 2014، ص 94.

[198] ينظر المرجع/ المصدر السابق، ص 95.

عرفت بدايات الألفية الثالثة دراسات عديدة حول الإيقاع القرآني متأثرة بدراسات سيد قطب من قريب أو من بعيد، كما أن تطور الدراسات اللسانية والأسلوبية في الغرب كان له دور في إثراء هذه الدراسات وبخاصة لما أتيحت للدارسين الوسائل الحديثة والمناهج الجديدة التي يسرت سبل البحث وشجعت على ولوج هذا الجانب من الدراسة في مجال الدراسات الأدبية التطبيقية. كتاب "البنية الإيقاعية في الخطاب القرآني. دراسة أسلوبية صوتية لسورة الواقعة" للباحثة زواخ نعيمة، أحد هذه الدراسات التي جعلت من الإيقاع القرآني مادة لدراستها.

تحدثت زواخ نعيمة عن جمالية القرآن الكريم التي يذكيها الإيقاع المتميز، كما تكشف عنها التلاوة المجردة، بل تزيدها إشعاعا، حتى يستوي تحت فاعلها المتلقون على اختلاف مستوياتهم، وحتى أولئك الذين لا يعرفون من العربية حرفا.[199] وعلى الرغم من أن دراستها كانت تطبيقية وفق المناهج الأسلوبية الحديثة، إلا أنها حافظت على أصالة الدراسة البلاغية، مستعينة بالمصادر التراثية الأدبية، من دون أن تغفل المراجع الجمالية الفنية العربية الحديثة. وقد أشارت في المقدمة إلى تأثرها بدراسات سيد قطب، عند ذكرها لأهم المراجع التي اعتنت بالجانب الجمالي الفني في القرآن الكريم: «.. ولعل أهمها عندنا، كتابات سيد قطب، هذا الأديب القرآني الذي تنبه إلى كثير من الملامح الإيقاعية الصوتية والدلالية في متون "التصوير الفني" و"مشاهد القيامة" و"الظلال"، (...) بل نظن أن نظرات سيد قطب، هي من ربت لدينا هذا الميل إلى الدرس الإيقاعي، حتى أضحى هاجسا يراودنا.»[200]

قامت الباحثة بدراسة سورة الواقعة دراسة تطبيقية، من حيث المبنى الإيقاعي، وحركية إيقاع النص، مستقصية الوظائف الجمالية والتأثيرية والدلالية. وعالجت موضوع علاقة الإيقاع بالموسيقى؛ «فمما يقرب الإيقاع بالموسيقى التتابعات الصوتية المنتظمة، التي تفتق انطلاقا حركيا ينتهي بقرار نغمي.»[201] ثم ربطت بين الإيقاع في الموسيقى والإيقاع في فن التصوير حيث تتوزع المساحات والأضواء والظلال في تناسق وتناسب، «فإن الإيقاع في الكلام المفتن من الصعوبة بمكان، ذلك أن الصورة الأولى فيه زمانية ـ مكانية في آن واحد.»[202]

وفي حديث عن وظيفة الإيقاع وعلاقته بالمتلقي التي تتعدى وظيفته الجمالية في النص، إلى إثارة المتلقي، أكدت الباحثة على الدور الانفعالي الخاضع للتنويعات الإيقاعية؛ «فالكلمات تحيا إيقاعيا، وتؤثر في المتلقي سلبا وإيجابا (لذة وألما)، بما تصطبغ به من إيحاءات نفسية، وليس فقط بعنصرها الموسيقي الذي يتألف من تواتر الأصوات

---

[199] نعيمة زواخ، **البنية الإيقاعية في الخطاب القرآني**، دراسة أسلوبية صوتية لسورة الواقعة، الطبعة الأولى،مؤسسة كنوز المعرفة، الجزائر، 2012، ص 05.

[200] المرجع/ المصدر نفسه، ص 08/07.

[201] المرجع/ المصدر نفسه، ص 15.

[202] المرجع/ المصدر نفسه، ص 17.

النغمية بجرسها ونبرها وغنتها..»[203]ومن النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستها اصطباغ موسيقى "الواقعة" بملمحين: ملمح تنغيمي هدى إليه الصوتان الأغنان[204] وملمح هارموني أبدعته المقاطع المديدة.[205]ومن الاقتراحاتالتي دعت إليها في نهاية هذه الدراسة أن يجعل المهتمون بهذا المجال درس "الإيقاع القرآني" اختصاصا علميا قائما يُخرّج فيه باحثون ومشتغلون.[206]

وفي دراسة أخرى للباحثة جنان محمد مهدي، كان الإيقاع الصوتي في القرآن مادة للبحث عن إيحاءاته في محاولة لربط الأصوات بالدلالات فيما يعرف في الدراسات الحديثة بالأنوماتوبيا onomatopoeia. «لذا جاء البحث في محاولة للكشف وإبراز جمالية النص القرآني وهندسته المعجزة وقوته التعبيرية والأدائية التي تمثل الجانب الإيقاعي الصوتي، الذي كان له حضور مكثف في البنية القرآنية ..»[207].تحدثت الباحثة في مقالها عن الفاصلة القرآنية ودورها في الإيقاع القرآني وبأنها ظاهرة من أبرز الظواهر الجمالية فيه، فهي أشبه باللحن الموسيقي القادر على الإيحاء والتأثير الفني والجمالي.[208]كما تحدثتعن التكرار والدور الذي يؤديه في النص دلاليا وإيقاعيا.

ومن الدراسات المستقلة في الإيقاع القرآني، رسالة ماجستير بعنوان "جمالية الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم" لمحمد الصغير ميسة، وهي دراسة لسانية تبحث في علاقة الإيقاع بالفاصلة القرآنية وبالسياق، والقيمة الجمالية التي يحدثها العدول الصوتي في الإيقاع القرآني. ومن بين الظواهر التي تستجليها هذه الدراسة، ميزة الإيقاع والتطريب في الفواصل القرآنية والتناسب بين الجانب الصوتي والجانب المعنوي، كما ركزت في جانب من جوانبها على مميزات الفاصلة القرآنية المتمثلة في السجع والترادف والتكرار. وفي حديث عن الإيقاع والموسيقى ركز الباحث على دور النقرة في تشكل الإيقاع؛ إذ أنها«.. صوت يصدر إما عن آلة موسيقية أو عن جهاز النطق، فإذا صدر عن آلة

---

[203]نعيمة زواخ، مرجع/ المصدر نفسه، ص 42.

[204] وتعني بهما صوتا الميم والنون.

[205] ينظر نعيمة زواخ، مرجع/ مصدر سابق، ص 303.

[206] ينظر المرجع/ المصدر نفسه، ص 304.

[207] جنان محمد مهدي، "الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني"، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 21، العدد 04، 2010، ص 01، https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=1927

[208]ينظر المرجع/ المصدر نفسه.

موسيقية وفق أزمنة متساوية أو متفاضلة كان لحنا، (...) ولا شك أن قياس الزمن هنا يعود أساسا إلى سرعة النقر أو بطئه، ..»[209]

وهناك دراسات أخرى أذكر منها على سبيل المثال "الإيقاع الموسيقي في الفواصل القرآنية" لأنسام خضير خليل المالكي، المنشورة في مجلة كلية التربية سنة 2006، و "دلالة الجرس والإيقاع في المفردة القرآنية" لحافظ كوزي عبد العال، التي نشرت في مجلة كلية الفقه سنة 2017، وهناك دراسات أخرى كثيرة جادّة تستحق التشجيع.

3. الإيقاع بوصفه ملمحا في دراسة:

يعد الإيقاع أحد العناصر البانية للنص الأدبي، والنص الأدبي تتحكم فيه عدة عوامل تدفع الباحثين للدراسة والتحليل والمناقشة بغية استكناه خباياه، والغوص في أغواره. وكل باحث يتبع منهجا مختلفا وفق الأهداف التي تفرضها الدراسة، ومسايرةً لشغفه العلمي؛ لذلك قد لا نجد الإيقاع في أحد العناوين البحثية، ولكنه قد يكون متضمنا فيه. فكثير من موضوعات البحث ومناهج الدراسة الأدبية يكون فيها الإيقاع مستوى من المستويات المدروسة أو عنصرا من عناصر البحث.

الدرسات القرآنية كثيرة ومتعددة، وقبيل العصر الحديث انحصرت في دراسات التفسير والفقه، ولم تكد تتجاوز الجامعات الإسلامية وكليات الفقه وأصول الدين، إلى أن جاء كتاب مصطفى صادق الرافعي "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" الذي نبه الباحثين والدارسين إلى بعض من أسراره البيانية، ثم جاء بعده كتاب "التصوير الفني في القرآن" لسيد قطب، ليفتح الباب واسعا على الدراسات الأدبية في القرآن الكريم التي تبحث في جمالياته الفنية وتأثيره النفسي.

من بين الدراسات القرآنية التي ظهرت في أواخر القرن الماضي كتاب "البنية السردية في القصص القرآني" لمحمد طول، وهي دراسة اهتمت بالقصص القرآني بوصفه نصا سرديا، وكان الإيقاع ملمحا من ملامح القصص القرآني فخصص له فصلا بعنوان: "التوافق الصوتي، وأسلوب السرد القصصي". تحدث في بدايته عن التميز الموسيقي الذي يتسم به النص القرآني بشكل عام: «إن المصغي لتلاوة القرآن تطرق سمعه أصوات منظومة نظما موسيقيا، يأسر النفوس، ويثير الوجدان.»[210] ومن أجل دراسة الإيقاع السردي في القصص القرآني أو ما سماه "التوافق الصوتي" قسم هذا الفصل إلى ثلاثة عناصر هي: توافق الأصوات داخل الكلمة و الجملة، و موافقة التركيب

---

[209] محمد الصغير ميسة، "جمالية الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم"، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011/ 2012، http://thesis.univ-biskra.dz/409/1ص15.

[210] محمد طول، البنية السردية في القصص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 188.

الصوتي للأحداث، وموافقة التركيب الصوتي للشخصية. وفي حديثه عن التميز الصوتي في السرد القصصي القرآني يقول: «تتآلف أصوات الحروف فيما بينها في الكلمة الواحدة أو الجملة، داخل أسلوب السرد في القصص القرآني لتؤلف نظما موسيقيا متآلفا تآلف القطعة الموسيقية داخل إطار المنظومة الواحدة المتكاملة بلا تنافر بين وحداتها، ولا تعارض بين أجزائها.»[211]

ومن الدراسات التي يمكن أن نعد الإيقاع القرآني ملمحا فيها، مقال بعنوان "آليات التماسك النصي. الزركشي والسيوطي أنموذجان" لعمران رشيد، تهتم هذه الدراسة بعلم من علوم القرآن الكريم له علاقة باللسانيات النصية، وهو علم المناسبة. «وعلوم القرآن في الحقيقة تعد بداية أصيلة لما أصبح يعرف بلسانيات النص، وذلك لاشتمالها على دراسة بعض القضايا النصية مثل: التماسك، والتكرار، والمناسبة، وهي قضايا جوهرية في مباحث اللسانيات النصية.»[212] ومن بين الآليات التي تعرض لها الباحث آلية التكرار الذي يعد أحد أهم الركائز في بناء الإيقاع عموما والإيقاع القرآني بشكل خاص. وفي خلال حديثه عن التماسك بين السور، أكد على مفهوم العلاقات والمناسبات الرابطة بين الآية والآية من جهة وبين السورة والسورة من جهة أخرى. ومن علاقات التماسك بين سورة وسورة ذكر علاقة تماسك إيقاعي، « كالتوازن في اللفظ في آخر المسد وسورة الإخلاص، ومن هذه العلاقة أيضا؛ أن كل سورة بدأت بحرف منها فإن أكثر كلماتها وحروفها مماثل له، فحق لكل سورة منها أن لا يناسبها غير الوارد فيها.»[213]

مجالات الدراسات القرآنية تتسع وتتنوع في عصرنا الحالي، خاصة وأنها لم تعد تقتصر على متخصصي العلوم الإسلامية، وكثيرا ما نجد دراسة الإيقاع في ثنايا الدراسات المختلفة التي جعلت النص القرآني مادة للبحث، فمنها ما نحا منحى جماليا فنيا، ومنها ما كان صوتيا لغويا تطبيقيا، ومنها ما جاء دلاليا إيحائيا.

2. الموسيقى وعلم الأصوات اللغوي في دراسات الإيقاع القرآني:

إن العلاقة بين الموسيقى والأصوات اللغوية علاقة طبيعية وهي قائمة منذ الأزل، فالطبيعة في حد ذاتها تعد مصدرا للألحان والأنغام متمثلة في أصوات الكائنات، أو الأشياء أو الظواهر الطبيعية على اختلاف أشكالها. هذه الأخيرة تصدر أصواتا مختلفة، وتكرارها على نسق معين يصنع منها ألحانا. تَنبه الإنسان إلى هذه الظواهر فنسج

---

[211] المرجع/ المصدر نفسه، ص 191.

[212] رشيد عمران، "آليات التماسك النصي : الزركشي والسيوطي أنموذجان"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، المجلد الثاني، العدد الأول، 2011، ص15، https://journals.iium.edu.my/arabiclang/index.php/JLLS

[213] المرجع/ المصدر نفسه، ص 31.

على منوالها ألحانا واخترع آلات مصوتة هي ما نسميه الآن الآلات الموسيقية التي يؤلف بها العازفون ألحانا جميلة وممتعة.

جهاز النطق عند الإنسان هو الذي ألهمه اختراع الآلات الموسيقية؛ إذ أن هذه الأخيرة تشبهه إلى حد كبير، فآلات النفخ تشبه ما تفعله الرئتين في إصدار الأصوات، والآلات الوترية تحاكي عمل الوترين الصوتيين في حلق الإنسان، وآلات الطرق، وآلات الطرق وترية تعمل عمل الأسنان واللسان والحنك العلوي والسفلي أثناء إصدار الأصوات، حتى أن ابن جني شبه جهاز النطق بالناي و بوتر العود «ليقدم صورة عن العملية الطبيعية لإنتاج الكلام.»[214] فقد قال ابن جني صراحة في كتابه "سر صناعة الإعراب" عندما شبه جهاز النطق بالآلات الموسيقية:«وإنما أردنا بهذا التمثيل الإصابة والتقريب، وإن لم يكن هذا الفن مما لنا ولا لهذا الكتاب به تعلق، ولكن هذا القبيل من هذا العلم، أعني علم الأصوات والحروف، له تعلق ومشاركة للموسيقى، لما فيه من صنعة الأصوات والنغم.»[215] والإيقاع عنصر أساسي في إنتاج الموسيقى، كما أنه نتيجة طبيعية للكلام الموزون والأدب الرفيع، ومنزلة الإيقاع من الغناء بمثابة «منزلة العروض من الشعر. يعرف الأرموي الإيقاع بأنه جماعة نقرات تتخللها أزمنة محدودة المقادير على نسب وأوضاع مخصوصة بأدوار متساوية، يدرك تساوي تلك الأدوار والأزمنة بميزان الطبع السليم المستقيم.»[216]

وفي هذه الدراسة تتبعٌ لمواضع الارتباط بين علم الأصوات اللغوي وعلم الموسيقى في دراسات الإيقاع القرآني. وقد وجدت أن هذه الدراسات إما أن تكون دراسات جمالية تبحث في جماليات النص القرآني فيفرض عليها هذا التوجه أن تتعرض للإيقاع بوصفه ملمحا جماليا في النص. وإما أن تكون دراسة صوتية يفرض عليها الدرس الصوتي العناية بالإيقاع لأنه نتيجة حتمية لتآلف الأصوات في الكلمات والتراكيب تآلفا فنيا معجزا.

1. دراسات جمالية:

في العصر الحديث نبه سيد قطب المهتمين بالقرآن الكريم إلى جمالياته الفنية، وذلك من خلال مؤلفاته التي كان هدفها كشف جماليات النص القرآني، مثل "التصوير الفني في القرآن" و"مشاهد القيامة في القرآن"، كما أن مؤلفه الكبير "في ظلال القرآن" لم يخل من جماليات في أسلوب الدراسة أو كشف جماليات النص القرآني، لأن طريقة سيد قطب في حد ذاتها طريقة جمالية من حيث أسلوبه في الدراسة وطريقته في تلقي النص القرآني. وهذا الذي

---

[214] علي حسن مزيان، **علم الأصوات بين القدماء والمحدثين**، الطبعة الأولى، دار شموع الثقافة، ليبيا، 2003، ص 42.

[215] عثمان بن جني أبو الفتح، **سر صناعة الإعراب**، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، 1993، ص 09.

[216] عبد الحميد زاهيد، **علم الأصوات وعلم الموسيقى، دراسة صوتية مقارنة**، الطبعة الأولى، دار يافا العلمية، الأردن، 2010، ص 43.

دفع عددا من الدارسين لتتبع أسلوبه الجمالي في دراسة القرآن الكريم، ومن هذه الدراسات رسالة ماجستير لكريمة محاوي بعنوان: "جماليات التلقي عند سيد قطب" حيث بحثت في أسلوب سيد قطب في تلقي القرآن الكريم ووجدت أن طريقته في ذلك كانت جمالية فنية، بحيث تفحص الظاهرة القرآنية ليعبر عنها تعبيرا فنيا جماليا، مثلما انطبعت في مشاعره وعواطفه، ثم لينقل تجربته الشعورية في معايشته للقرآن الكريم للمتلقين الآخرين فتكون أكثر تأثيرا وجاذبية.وقد قسمت جماليات التلقي عنده إلى جمالية التلقي الإيقاعي والذي يعد متميزا وفريدا وجديدا بالنظر إلى العصر الذي عاش فيه سيد قطب، وجمالية التلقي التصويري، الذي يرتبط بنظريته التصويرية التي فصلها في كتابه "التصوير الفني في القرآن"، والتلقي القصصي، الذي كانت له فيه نظرة خاصة.

ومن الأمور التي كشفت عنها هذه الدراسة التوجه الذي دعا له سيد قطب في دراسة القرآن الكريم، فقد تحدث عن «المتلقي وعن الأشياء الواجب توفرها فيه ليحسن تلقيه للقرآن الكريم وأهم صفة يجب توفرها، حسبه، رهافة الإحساس والحياة في أجواء القرآن والاندماج معه؛ وهو الذي يجعل المتلقي منسجما بإحساسه، مع التراكيب القرآنية وإيقاعاته الحساسة، "ومرده إلى الحس الداخلي والإدراك الموسيقي".»[217]

ومن الدراسات الجمالية التي اهتمت بالإيقاع القرآني، الدراسة السابق ذكرها، "جمالية الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم" لمحمد الصغير ميسة، فقد درس الإيقاع القرآني وعلاقته بعلم الأصوات اللغوي لكن من وجهة جمالية فنية، «يعد الإيقاع صورة للتناسق الفني في القرآن الكريم، وآية من آيات الإعجاز المتجلي في أسلوبه المتميز، فالقرآن يحوي إيقاعا موسيقيا يؤدي وظائف جمالية رفيعة، كما أن له نظاما صوتيا وجمالا لغويا ينتظم بتساوق وسكناته ومدَاته وغُنَّاته انتظاما رائعا، والجمال الصوتي هو أول ما التقطته الأسماع العربية، ويظهر هذا الجمال في انتظام الحروف، وترتيب الكلمات، وعرض المشاهد المتنوعة والتجارب المختلفة، كما لو أنها حية تراها العين.»[218]

وقد تعددت الدراسات بين رسائل ومذكرات تخرج ومقالات كل واحدة منها تبحث في جماليات النص القرآني؛ فمنها ما كان بلاغيا ومنها ما كان صوتيا، ومنها ما كان أسلوبيا لكنها في معظمها لم تغفل دراسة الإيقاع وأثره الموسيقي المعجز في النص القرآني. ومنها مقال بعنوان "جماليات البنية الإيقاعية في القرآن الكريم، دراسة في الجزء الأخير من سورة مريم" للمهدي إبراهيم الغويل، بحث فيه جماليات الإيقاع في دراسة تطبيقية للجزء الأخير من سورة مريم، لكنه استهل مقاله بمقدمة نظرية تحدث فيها عن الإيقاع والقرآن ولغته الموسيقية، والدافع إلى استعمال المصطلحات الموسيقية في دراسة القرآن الكريم. «كما أن النسق القرآني جمع بين مزايا الشعر والنثر جميعا فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة (..) وأخذ في الوقت ذاته من خصائص الشعر الموسيقى

---

[217] كريمة محاوي، "جماليات التلقي عند سيد قطب"، مذكرة الماجستير في النقد الأدبي، المركز الجامعي بشار، الجزائر، 2005/ 2006، ص 48.

[218] محمد الصغير ميسة، المرجع/ المصدر السابق، ص 07.

الداخلية.»[219] وبهذا فإن الدراسات الجمالية في القرآن الكريم كان لها دور كبير في كشف جماليات الإيقاع القرآني وتنبيه المتلقي إلى الطابع الموسيقي في التعبير القرآني الذي يظهر جليا في تلاوته وسماعه، فقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[220]

2. دراسات صوتية:

الدراسات الصوتية إما أن تكون وفق المناهج اللسانية أو وفق المناهج الأسلوبية الحديثة، وقد تطورت هذه الدراسات مع بدايات القرن العشرين، وما زالت في تطور مستمر. هذا التطور أثر كثيرا في الدراسات اللغوية العربية، فتعددت مشاربه، وأهدافه، وكان للنص القرآني فيه حظ وافر، خاصة مع دخول الألفية الثالثة. لقد اهتمت لسانيات دي سوسير بالصوت اللغوي، بوصفه أصغر وحدة صوتية غير دالة، وقامت لأجله دراسات عديدة منها ما يدخل في إطار علم الأصوات العام ومنها ما يدخل ضمن دراسات علم الأصوات الوظيفي، الذي يبحث في وظائف الصوت الدلالية. أما الدراسات الأسلوبية فقد كانت أكثر تطورا وحاولت أن تتوغل أكثر في دراسة الأصوات، وتملأ الفراغات التي لم تصل إليها الدراسات اللسانية؛ فاهتمت بالعلاقات القائمة بين الأصوات في الكلمة وفي التراكيب، واهتمت به بوصفه عنصرا فاعلا في السياق اللغوي لا يخلو من جمالية ووظيفة دلالية، معتمدا أساليب الإحصاء في الدراسات التطبيقية.

قام الباحث أنسام خضير المالكي بدراسة الإيقاع الموسيقي في الفواصل القرآنية، فبين الفرق بين الفاصلة والقافية والسجعة، وتحدث عن أنواع الفواصل التي تنقسم إلى متماثلة الحروف ومتقاربة الحروف ومثل لها بآيات من القرآن الكريم. وبشكل عام فإن هذه الدراسة اعتمدت الدراسة الصوتية التراثية بحيث عمد صاحب البحث إلى الاستفادة من أساليب علماء اللغة القدامى ليحلل موضوع بحثه فصنف الفاصلة وفق ما جاء في كتب اللغة والبلاغة مبينا جمالها الموسيقي ومن ذلك تقسيم الفواصل بحسب توافقها واختلافها في الوزن[221]. كما أنه تحدث عن تصنيفات للفاصلة وردت في تراثنا الأدبي، منها التوشيح والتصدير والإيغال[222]، وما إلى ذلك من مصطلحات ودورها في إعطاء النص القرآني موسيقيته.

---

[219] المهدي إبراهيم الغويل، "جماليات البنية الإيقاعية في القرآن الكريم، دراسة في الجزء الأخير من سورة مريم"، مجلة الجامعة الأسمرية، السنة11، العدد 21، ص 169، http://asmarya.edu.ly/magazine/twentyone

[220] سورة الأعراف، الآية 204.

[221] ينظر أنسام خضير خليل المالكي، "الإيقاع الموسيقي في الفواصل القرآنية"، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، 2006، ص 07. https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=49956

[222] ينظر المرجع/ المصدر نفسه، ص 12، 13.

ومن الدراسات الصوتية في القرآن الكريم والتي كان للفاصلة فيها موضع للدراسة، مقال "الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني" لجنان محمد مهدي، فقد كانت دراستها صوتية حديثة، ارتبطت بما يعرف بالأنوماتوبيا، «وهذا يعني أن ثمة وشيجة قوية بين الأصوات والمدلولات فكل صوت يومئ ويشير إلى دلالة معينة.»[223]وفي حديثها عن الفاصلة القرآنية رأت بأنها ظاهرة جمالية تعد من الظواهر الأسلوبية البارزة التي أضفت على النص القرآني لمسة جمالية فريدة أشبه باللحن الموسيقي القادر على الإيحاء والتأثير الفني والجمالي وطريقة متميزة من طرق التعبير.

3. المصطلح الموسيقي في دراسات الإيقاع القرآني:

في زمن مضى، كان المصطلح الموسيقي مقتصرا على الدراسات الموسيقية، أو الدراسات اللغوية التي تعنى بدراسة الشعر والشعرية في النصوص الأدبية. ومع ظهور دراسات سيد قطب أصبح ينظر إليه على أنه تجاوز الحد في التعامل مع النص المقدس باستعماله مصطلحات الموسيقى للتعبير عن جماله الفني في تآلف أصواته. «ولا ضرر من نسبة الجرس والإيقاع أو الموسيقى إلى أسلوب القرآن وأن نلحظ وجودها فيه، وأن نبينها للناس كافة، لأن القرآن الكريم يسير على سنن العربية وأساليبها في التعبير.»[224]لكن بعد مرور الزمن ومع نهايات القرن العشرين لم يعد هناك مشكل في استعمال مصطلحات الموسيقى في الدراسات القرآنية، لأن القرآن الكريم غني في مستوياته الصوتية بالنبر والتنغيم وظواهر أخرى يعجز الباحث أن يعبر عنها، فيلجأ إلى مصطلحات الموسيقى ليقرب النظرة إلى المتلقي ويسهل عليه وصف إيقاعات القرآن الكريم.

دعا سيد قطب إلى ضرورة معرفة القواعد الموسيقية لفهم الإيقاع القرآني، لأنه يرى أن الإيقاع القرآني يتبع نظاما خاصا قد لا يتاح لنا فهمه، لكنه موجود وعلى الباحث معرفته وتتبع نظامه؛ «فأما تنوع أسلوب الموسيقى وإيقاعها بتنوع الأجواء التي تطلق فيها؛ فلدينا ما نعتمد عليه في الجزم بأنه يتبع نظاما خاصا، وينسجم مع الجو العام باطراد لا يستثنى. وقد نحتاج في ضبط هذه الفروق وتوضيحها إلى قواعد موسيقية خاصة، وإلى اصطلاحات في الموسيقى لا يتهيأ العلم بها لكل قارئ، ولا لنا نحن أيضا.»[225] ومع ذلك فقد استعمل الدارسون المحدثون المصطلحات الموسيقية في دراساتهم الإيقاعية في القرآن الكريم، وفيما يلي سرد لأهمها وفق ما وجدته في الدراسات السابق ذكرها.

---

[223] جنان محمد مهدي، المرجع/ مصدر سابق.

[224] صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع / مصدر سابق، ص 97.

[225] سيد قطب، **التصوير الفني في القرآن**، الطبعة السابعة عشرة، دار الشروق، القاهرة، 2004، ص 110، 111.

خصص صلاح عبد الفتاح الخالدي في كتابه "نظرية التصوير الفني عند سيد قطب" فصلا للمصطلحات الفنية التي استعملها سيد قطب.وقال إن «إيراده لهذه المصطلحات، أثار عليه بعض الاعتراضات، إذ أن بعض الناس لم يستسيغوا إطلاقها على التعبير القرآني، لذا لم يروا من المناسب أن يستخدمها سيد قطب.»[226] وردا على هذا الإشكال قال الباحث إن سيد قطب وهو يستخدم هذه المصطلحات لم يجد غيرها ليعبر على ما يجده ويستشعره ويتذوقه في أسلوب القرآن الكريم. وقد ذكر في هذا الفصل عددا من المصطلحات أذكر منها "الفن"، و"التناسق"، و"الجرس"، و"الإيقاع"، و"الموسيقى"؛ وهذه الأخيرة هي«لغة العواطف والوجدان، ولنغماتها درجات من الشدة أو الضعف، واللين أو القوة، والسرعة أو البطء ونحو ذلك.»[227]

نعيمة زواخ في دراستها السابق ذكرها، استعملت عددا كبيرا من المصطلحات الموسيقية في دراستها الصوتية للإيقاع القرآني، وأذكر منها: "موسيقى الفواصل"، "المقطوعة الإيقاعية"، "النغم"، "الهارموني"، "الترنم والتطريب"، "اللازمة"، "الرنين الإيقاعي". ونجدها لم تهمل المصطلحات الموسيقية التراثية بحيث استعملت مثلا، "الموشحة"، "الوقف"، "إيقاع المناسبة". وموضوع المصطلح الموسيقي في دراسات الإيقاع القرآني موضوع متشعب يحتاج إلى دراسة مستقلة ومتخصصة.

الخاتمة:

وفي الختام يمكن أن ننبه إلى أن دراسات الإيقاع القرآني قد أماطت اللثام عن جوانب جمالية في القرآن الكريم تعزز مبدأ الإعجازية فيه وتفتح مجالا واسعا لاستكناه خباياه المتوارية خلف نسيجه الفني. ومن خلال دراستي لعدد من البحوث في هذا المجال وجدتها تتميز بمجموعة خصائص أذكر منها:

- أكثرها، إن لم أقل كلها، كانت ترجع في دراستها إلى تعريفات القدامى للإيقاع وللظواهر الصوتية المختلفة في النص القرآني.كما أنها لم تغفل الحديث عن الإيقاع في إطار مناهج الدراسة اللغوية الحديثة.

- كثير منها كان منطلقها البحث في جماليات النص القرآني. وجاءت دراسة الإيقاع القرآني في عدد من الدراسات بوصفها مبحثا من مباحث الدراسة.

- كثير من الدراسات جاءت في شكل دراسة تطبيقية. وفي بعض الدراسات تمت دراسة الإيقاع مرتبطا بآلية التكرار.

---

[226] صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع/ المصدر السابق، ص 73.

[227] صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع/ المصدر نفسه، ص 94.

 دعا بعض الدارسين إلى ضرورة دراسة العلاقة بين الإيقاع والدلالة.كما ربطت بعض هذه الدراسات الجمالية الإيقاعية مع البيان والبلاغة.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أدعو الباحثين المهتمين بالدراسات القرآنية إلى النظر في مثل هذه المباحث والمضي بها قدما نحو درس جديد في مجال البحث اللغوي الجمالي، والارتقاء به بما يتوافق ومتطلبات العصر الذي نعيشه.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص.
- إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلوالمصرية، مصر، 1975
- أنسام خضير خليل المالكي، "الإيقاع الموسيقي في الفواصل القرآنية"، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، 2006
- جنان محمد مهدي، "الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني"، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 21، العدد 04، 2010،
- رشيد عمران، "آليات التماسك النصي : الزركشي والسيوطي أنموذجان"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، المجلد الثاني، العدد الأول، 2011
- سيد قطب، **التصوير الفني في القرآن**، الطبعة السابعة عشرة، دار الشروق، القاهرة، 2004
- صلاح عبد الفتاح الخالدي، **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، شركة الشهاب، الجزائر، دراسات حول سيد قطب وفكره، الكتاب الثاني، 1988
- عبد الحميد زاهيد، **علم الأصوات وعلم الموسيقى، دراسة صوتية مقارنة**، الطبعة الأولى،دار يافا العلمية، الأردن، 2010
- عثمان بن جني أبو الفتح، **سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي**، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، 1993
- علي حسن مزيان، **علم الأصوات بين القدماء والمحدثين**، الطبعة الأولى، دار شموع الثقافة، ليبيا، 2003

- كريمة محاوي، "التلقي الإيقاعي القرآني عند سيد قطب: دراسة في الإيقاع الكلي"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، المجلد 07، العدد 01، 2016م

- كريمة محاوي، "جماليات التلقي القرآني عند سيد قطب. دراسة في الإيقاع الجزئي"، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 01، 2014

- كريمة محاوي، "جماليات التلقي عند سيد قطب"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في النقد الأدبي، المركز الجامعي بشار، الجزائر، 2006/2005

- محمد الصغير ميسة، "جمالية الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم"، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011/ 2012

- محمد طول، **البنية السردية في القصص القرآني**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991

- محمد قطب، **دراسات قرآنية**، الطبعة السابعة، دار الشروق، القاهرة، 1414/ 1993م

- المهدي إبراهيم الغويل، "جماليات البنية الإيقاعية في القرآن الكريم، دراسة في الجزء الأخير من سورة مريم"، مجلة الجامعة الأسمرية، السنة11، العدد 21

- نعيمة زواخ، **البنية الإيقاعية في الخطاب القرآني. دراسة أسلوبية صوتية لسورة الواقعة**، الطبعة الأولى،مؤسسة كنوز المعرفة، الجزائر، 2012.